إلى «تعيس» و«متعوسة».. هذا «عمك» نجيب ساويرس!

الثلاثاء 19 مارس 2013 12:03 م

شعبان عبدالرحمن(*)

منذ الكشف عن تهرُّب «نجيب ساويرس» من دفع أربعة عشر مليار جنيه ضرائب مستحقة للدولة «سفحها» من دماء الشعب المصري، وإعلام العار ينصُبُ «مناحة» صاخبة دفاعاً عن الرجل الشريف، الوطني، الذي يذوب حباً في مصر، ولا يتحمل أولاده العيش بعيداً عن ترابها، وفي المقابل تصب «المناحة» جام غضبها على النظام الحاكم الذي تجرأ وطالب بحق الدولة من لص متهرب!.. فقد بات اللصوص- خاصة لصوص النظام البائد - عند إعلام «تعيس» و«تعيسة» هم الأَوْلى بالرعاية والعناية، ومن ينبس ببنت شفة عنهم فله الويل، وقد حاول ابن رئيس الدولة تجربة حقه في التعبير عن رأيه بانتقاد صمت ذلك الإعلام على سرقة «ساويرس» الكبرى؛ فهاجوا عليه كالكلاب المسعورة، بينما هم أنفسهم أقاموا الدنيا ولم يقعدوها على وظيفة حكومية تقدم إليها ولم يتركوه حتى تركها؛ علَّهم يشبعون بملايينهم التي يسفحونها في بطونهم نظير حِرَفية الكذب ومهنية التضليل والخبرة العالية في السبِّ والتجريح، ومعهم حق؛ فمن أمِنَ العقوبة أساء الأدب!

انتفض دفاعاً عن «ساويرس» الرجل «الشريف»، وللتذكرة فقط أتوقف أمام جوانب من مواقفه وتاريخه.

وفي هذا الصدد، فلسنا أمام رجل علماني يحترم علمانيته، ولا نصراني يصون ديانته، ولا رجل أعمال يمتلك تاريخاً شفافاً عن تضخم ثروته بهذه الدرجة المهولة، ولا سياسي متزن في مواقفه.

كان نجماً ساطعاً خلال عهد «مبارك»، وصار فجأة من حكماء ثورة 25 يناير، فالسيد «نجيب ساويرس» سَخِر في رسم كاريكاتيري من اللحية والنقاب، ومن قبل هاجم «الدين» على الهواء مباشرة، ورفض المادة الثانية من الدستور، وتفاخر بحب الثقافة الأمريكية، ولم ينكر استثماراته في الكيان الصهيوني، هذا الرجل يمتاز بدهاء لا يحسد عليه في اتخاذ المواقف وعكسها، وفي كلا الحالتين فإن إمبراطورية ظلت - ومازالت - تُخدِّم عليه جيداً، وتسُوق من الحيل والتحليلات والتبريرات بما يبرزه كحكيم من حكماء زماننا الأغبر.

ويزعم نجم من نجوم إعلام العار أنه يدافع عن «ساويرس» لأنه بنى نفسه بجهده وعرقه وكفاحه، وأترك «عادل حمودة» ليرد على هذا الكلام، فشهادته هنا كشاهد من أهلها، حيث قال قبل عامين تقريباً لـ«عمرو أديب» في برنامجه «القاهرة اليوم»: أنت أمام مشاهد غريبة وأسئلة بلا إجابة، كيف حصل «نجيب ساويرس» على رخصة «الموبينيل»؟ من الذي وقَّع له الرخصة؟ لقد رفع رأسمال شركة «أوراسكوم تليكوم» بشهادات مزورة، وكان بيننا وبينه 26 قضية أمام القضاء، وقد اعترف بذلك في هيئة سوق المال، وقال: لست أنا من زوَّر، ولكن المحاسب هو الذي زوَّر!

وتساءل «عادل حمودة» في نفس البرنامج قائلاً: ما المعايير التي جعلت «نجيب ساويرس» من حكماء ثورة 25 يناير، ووضعت من هو أقل منه في القفص؟ ما قوة «نجيب ساويرس» الحقيقية بالضبط، هذا هو السؤال؟».. انتهى كلام «عادل حمودة».

وأكثر من ذلك، فقد دخل «الرجل العصامي الشريف» في شراكات واستثمارات معلنة داخل الكيان الصهيوني، بل دخل في عمليات شراء أراضٍ لمقدسات إسلامية، وادعى أنه يشتريها؛ حتى لا يسيطر عليها اليهود، وهو في الحقيقة يشارك اليهود في التهام أراضي الفلسطينيين، وكيف لا وهو صديق الصهاينة؛ فقد تورط مع «إيهود باراك» في شركته بـ«إسرائيل»، وكشفت ذلك صحيفة «يديعوت أحرونوت»، كما كشفت صحيفة «معاريف» في 19 أغسطس 2008م أن «إيهود باراك» بذل جهوداً كبيرة لإقناع «إيهود أولمرت» (رئيس الوزراء الصهيوني في ذلك الوقت، ومجرم محرقة غزة الأكبر)، وإقناع أجهزة الأمن وخاصة «جهاز الأمن الداخلي» (الشاباك) بالسماح لرجل الأعمال المصري «نجيب ساويرس» صاحب شركة «أوراسكوم للاتصالات» بامتلاك جزء من شركة «بارتنر الإسرائيلية» المتخصصة في نفس المجال (المصريون -20 أغسطس 2008م).. وقد نشرت «المصري اليوم» الخبر حتى يبدو أن ليس في الأمر خطأ، إنما هو «بيزنس»!

إنه ليس غامضاً في تكوين ثروته فقط، وليس صاحب علاقات مريبة مع الصهاينة، بل هو حبيب «الأمريكان»، ويعتز بهم وبثقافتهم، يقول بكل صراحة لإحدى القنوات اللبنانية: «أعتقد أنني من القلائل في العالم العربي الذي يجاهر بحبه للثقافة الأمريكية، المجتمع الأمريكي، النظام الرأسمالي الأمريكي والفيلم الأمريكي والرأسمالية الأمريكية»، وكان من المفترض على الغارق في حب النظام

الأمريكي أن يحترم ألف باء الليبرالية الأمريكية والديمقراطية الأمريكية التي تزعم احترام رأي غالبية الشعب، واحترام نتائج التصويت في الانتخابات، لكنه رفض الاعتراف بالمادة الثانية من الدستور المصري قائلاً لـ«حسن معوض» في برنامج «نقطة نظام» بـ«البي بي سي»: إن المادة الثانية من الدستور تؤصّل للطائفية، وأنا رجل علماني، وأرى ضرورة فصل الدين عن الدولة

وهل هناك تدنٍّ في الخطاب أكثر من أن يسبَّ دين الشعب المصري المسلم على الهواء مباشرة عبر «القناة الأولى» بالتلفزيون المصري - برنامج «اتكلم» - قائلاً: «أنا شرس أساساً، ولو حدّ يضايقني بطلع دين اللي خلفوه»! وقد جاء ذلك في معرض ادعاءاته عن مضايقات يتعرض لها الإخوة المسيحيين

وبعد ذلك خرج برسمه الكاريكاتيري الساخر من اللحية والنقاب، ولما تسبب ذلك في ردود أفعال غاضبة، أعلن بكل بساطة أنه «كان بيهزر»! إنه مستفز لكل من يتابع مواقفه، ولم يتوقف استفزازه عند تناقض مواقفه، بل تعداه إلى استفزاز الشعب المصري ذي الأغلبية المسلمة؛ في قيمه ومقدساته وعقيدته، وكشف في هذا الصدد عن مهارة خارقة وخبيثة فقد فتح شاطئاً للعراة بالقرب من «طابا» في عهد حكومة «نظيف»، وقاضاه - يومها - المحامي «نبيه الوحش».

وننتقل إلى مشهد آخر من مواقف الرجل المتناقضة والمتصارعة، فأثناء الثورة أعلن تأييده لـ«مبارك» بقوة، وقال لبرنامج «تسعين دقيقة» على قناة «المحور»: «لن أذهب إلى ميدان التحرير المطالبة برحيل الرئيس مرفوضة من قطاع كبير من الشعب المصري - وأنا واحد منهم - عاطفياً أدبياً مكانةً عسكرياً فعهده لم يكن كله سيئات و«ميصحش» شعب عريق يكون فيه بذاءات بالشكل ده».

وبعد نجاح الثورة ادعى أن المتظاهرين حملوه على الأعناق أمام مبنى الإذاعة والتلفزيون (ماسبيرو)، ثم قال عن عهد مبارك: «يوم تنحّي الريس كانت فرحتي كبيرة، أيام الله لا يعيدها!

(*) كاتب مصري- مدير تحرير مجلة المجتمع الكويتية

Shaban1212@gmail.com
twitter: @shabanpress